الملكة ديانا :

999 - كأنّما الأسرى مِنَ الخصُومِ

وليْسَ مِنّا أوْ بَني العُمُومِ

الملك كي :

1000 - وجُنْدُهُ لمّا دُعُوا ليَشْهَدُوا

جميعُهُمْ ذاكَ الصّغارَ أكّدُوا

الملكة ديانا :

1001 - حقيقةُ الأمْرِ أنا لا آمَنُ

بريمُونْدَ ياكي

الملك كي :

وأنا لا أضْمَنُ

المشهد الثالث:

مجلس شورى الصليبيين

الملك جفري:

١٠٠٢- أمجلس شورى كلنا بات يعلم

مدى اكتئاب منه كلنا يتألم

١٠٠٣- وكل على علم بأن طريقنا

تحف به الأخطار إذ نتسنم

١٠٠٤- ونحن بحق قد أتينا لمفرق

له الهدى أو فالضلال المخيم

١٠٠٥- وكل تمنى أن ينال اهتداءه

وذيك محتاج لما يتفهم

١٠٠٦- وفي ضوء نيل للذي يتفهم

يكون نكوصا أو يكون التقدم

(١) تحف به: بضم الحاء: تنسته يحوله وتحدق به.

١٠٠٧ - وأنتم على علم بأن عدونا

ليسعى إلى سكب لنا حيث يجثم

١٠٠٨ - صلاح ليأتي الترك شرقا لسجننا

من البحر غربا حيث نحن نحوم

١٠٠٩ - وثمن قروش في جميع حروبنا

بنحر فإنا أمة البحر يلطم

١٠١٠ - وقد أدرك الخصم اللدود ثباتنا

بساحل بحر الشام حيث نضخم

١٠١١ - ومن أجل إخراج لنا من عرينا

ليرسل جندا نحو عكا تقدموا

١٠١٢ - وقابلهم أجنادنا في طريقهم

فشبت قتال مثله ليس يعلم

١٠١٣ - وقصد صلاح الدين نأتي لبرّه

وبَرَتْ صَلاحِ الدِّينِ بِالشَّرِّ يُفْعَمُ

١٠١٤ - وتِلْكَ شُرُورٌ لَيْسَ تَخْفَى عَلَيْكُمُ

وأَكْبَرُ شَرٍّ ثَمَّةَ الماءُ يُعْدَمُ

١٠١٥ - وشاءَ صَلاحُ الدِّينِ تَمْزِيقَ صَفِّنا

ولَكِنَّ ما قَدْ شاءَهُ لا يُتَمَّمُ

١٠١٦ - فَها هُوَ ذا يَمُونُهُ عادِلَ صَفِّنا

وصامُوَيْبِنِي صَفَّنا ويُقَوِّمُ

١٠١٧ - وأَقْصِدُ هذا اليَوْمَ مِنْ عَقْدِ مَجْلِسٍ

صُدُورَ قَرارٍ لِلْجَمِيعِ سَيُلْزِمُ

١٠١٨ - وذِيتَ في صَوْءِ الأُمُورِ تَعَقَّدَتْ

وفي صَوْءِ خَطْبٍ نازِلٍ لَوْ يُلَمْلَمُ

١٠١٩ - فَذِي طَبَرِيّا قَدْ غَزاها عَدُوُّنا

وذا ما عُراها في كَفِّ مَنْ لَيْسَ يَرْحَمُ

١٠٢٠ - ولم تبق إلا قلعة بأكفنا
على كل شيء غيرها نترحم

١٠٢١ - وحتى متى تقوى على الخصم قلعة
وأخشى قريباً أنها ستسلم

١٠٢٢ - فواجبنا في ضوء ما قد ذكرته
يكون لنا فور القرار يعمم

١٠٢٣ فإما بشن الحرب من كل وجهة
وإما بشن الحرب إذ تتحتم

القوميص ريموند :

١٠٢٤ - ألا إنني ريموند من قام بينكم
بإذكر ما أنتم به اليوم أعلم

١٠٢٥ - فذي طبريا وا أسفا كن حوزها
لتملكها زوجي فلي الخطب أجسم

١٠٢٦ - وإذ حلّ هذا الخطب أحسبُ أنّنا

سنستقوي على استمرار ما الخصم يقضم

١٠٢٧ - وذيتَ من بابِ التفاوضِ بيننا

كعادتنا إذ دائماً نتكلّم

١٠٢٨ - وإذ لاح أنّا لن تفاوضَ بيننا

لأجلِ ظروفٍ فالزمانُ معلّم

١٠٢٩ - فطولُ زمانٍ قد يغيّرُ موقفاً

وطولُ زمانٍ يجعلُ الخصمَ يفهم

١٠٣٠ - يرى أنّه قد ضيّعَ الملكَ كلّه

لأجلِ مكانٍ واحدٍ لن يقدّم

١٠٣١ - لهذا أراه سوف يتركُ طائعاً

جميعَ الذي من أجلِه الزوجُ ينقم

أرناط:

١٠٣٢ - أهذا كلام قلته أنت تصدق

به أم كلام أنت فورا تنمق

القوص ، يمون :

١٠٣٣ - لماذا يا أرناط تتهم الذي

أتاكم لمنع الناس أن يتشققوا

أرناط

١٠٣٤ - بأنكم من كان مزق صفنا

وأحسب هذا القول منكم يمزق

١٠٣٥ - كلامكم هذا امتداد كلامكم

يجر عدوا والوثائق تنطق

القوص ، يمون :

١٠٣٦ - تريد صلاح الدين

أرناط :

هَلْ ثَمَّ نَبْرَهُ

وَأَنْتَ لَهُ بِالقَوْلِ مَنْ يَتَمَلَّقُ

١٠٣٧. فَهَلَّا أَبَنْتَ الرَّأْيَ فِي الحَرْبِ ضِدَّهُ

لِأَجْلِ سَمَاعِ الرَّأْيِ نَحْنُ نُحَرَّقُ

١٠٣٨. أَأَنْتَ تَرَى حَرْبًا ضُرُوسًا تُوَدُّهَا

أَأَنْتَ تَرَى تِلْكَ الحُرُوبَ تُفَرَّقُ

١٠٣٩. نُرِيدُ حَدِيثًا عَنِ الحُرُوبِ نَشُنُّهَا

وَلَسْنَا نُرِيدُ القَوْلَ فِيهِ تَمَلُّقُ

القومصار يقول:

١٠٤٠. حَقِيقَةُ أَمْرِي أَنَّ رَأْيِي مُخَالِفٌ

لِرَأْيِكُمُ فِي شَنِّ حَرْبٍ تُطَبِّقُ (١)

١٠٤١. كَذِبْتُ رَأَيْتُ غَيْرَ رَأْيِكُمُ بِأَنْ

---

(١) تُطَبِّق: تَعُمُّ وَتَشْمَل.

نَتَمَنَّى حُرُوبًا شَأْنُهَا يَتَفَرَّقُ

أ. ريتا :

١٠٤٢ - أَلَسْتَ تُرِيدُ الحَرْبَ تَبْدُو جَمِيعَةً

وَكُلٌّ كَأَفْقَرِ حَالَ زَحْفٍ تُطَوِّقُ (١)

١٠٤٣ - أَلَسْتَ تُرِيدُ الحَرْبَ كَالمَدِّ وَالجَزْرِ حِينَمَا

تَلُوحُ بِكَرٍّ أَوْ بِفَرٍّ يُمَزِّقُ

القوميون يمونة :

١٠٤٤ - حَقِيقَةُ أَمْرِي لَا أَرَى الحَرْبَ مُطْلَقًا

لِعِلْمِي بِمَعْنَى الحَرْبِ ذَا الوَقْتَ تَنْطِقُ

أ. ريتا :

١٠٤٥ - بِحَقٍّ عَجِيبٌ حَالُ رِيمُونَةَ إِنَّهُ

لَيُبْدِي بُرُودًا حِينَمَا تَتَحَرَّقُ

---

(١) جَمِيعَةٌ : شَامِلَةٌ.

المقوص ، يقول :

١٠٤٦ - حقيقةُ أمري أنني لستُ بارداً

أراني البركانُ لكنْ أطوّقُ

١٠٤٧ - أطوّقُ بالعقلِ الذي راز خصمَهُ

فأبصرَهُ من قوّةٍ لا تصدّقُ (١)

أرناط :

١٠٤٨ - تريدُ بهذا القولِ تفتيتَ عزمِنا

وليسَ يزولُ القولُ قد قُلتَ منطِقُ

المقوص ، يقول :

١٠٤٩ - أراني قد غصتُ في الجيشِ قد أتى

صلاحاً وهذا الجيشُ كالبحرِ يغرقُ (٢)

---

(١) راز : اختبر .

(٢) يغرق : يمتلئ حتى يتصبب .

١٠٥٠ - وإنّي على عِلْمٍ بأنّ قَرارَهُمْ
يَشُنُّونَ حَرْباً تُشْبِهُ النّارَ تَحْرِقُ

١٠٥١ - ولَبّى نِداءَ بِالصّلاحِ مُلُوكُهُمْ
وكُلٌّ أَتَى بالجَيْشِ كالبَحْرِ يُغْرِقُ

أرناط :

١٠٥٢ - أكادُ أَرَى حُبَّ العَدُوِّ بِقَوْلِكُمْ
فَلَوْ قُلْتُ قَدْ أَسْلَمْتُ إنّي أُصَدَّقُ

القومصل ريموند :

١٠٥٣ - أَلا إنّني رِيمُونْدُ لَسْتُ بِمُسْلِمٍ
ولَكِنْ صَلِيبِيٌّ لِدِينِيَ أَصْدُقُ

أرناط :

١٠٥٤ - كَلامُكَ هذا اليَوْمَ واليَوْمَ قَبْلَهُ
وفِعْلُكَ قَبْلَ اليَوْمِ بالكُفْرِ يَنْطِقُ

القومص ريموند :

١٠٥٥- وأنتَ بكرتَ حينَ جاءكَ خصمُنا
فرزتَ وبابُ الحصنِ خلفكَ تُغلقُ

١٠٥٦- وكانَ صلاحُ قد أتى بكتيبةٍ
وخلفَ صلاحٍ جيشُهُ البحرُ يُرهقُ

أرناط :

١٠٥٧- ونحنُ بعكّا جيشُنا البحرُ يُرهقُ
وأسرانا في كلِّ أرضٍ تُفرّقُ

١٠٥٨- ونحنُ لعكّا قد أتينا جميعُنا
وخيرُ دليلٍ أنّني الآنَ أنطقُ

١٠٥٩- وجلسُ شورانا عقدنا بكي نرى
قرارَ عمّتي في ذا المقامِ نوفّقُ

١٠٦٠- وأيُّ قرارٍ ترتضي اليومَ ملزمٌ

وزيدَ طَوْقٌ لِلْجَمِيعِ يُطَوِّقُ

القوصص / يقول :

١٠٦١ - كَأَنَّ قَرارَ الحَرْبِ قد باتَ مُلْزِمًا

كَأَنَّ ظُرُوفَ الحَرْبِ بالحَرْبِ تُلْزِمُ

١٠٦٢ - ويَلْزَمُنِي أَنِّي أُقَدِّمُ دائِمًا

ظُرُوفًا لِحَرْبٍ نَحْوَها نَتَقَدَّمُ

١٠٦٣ - فَذا خَصْمُنا يَسْعَى لِحَرْبٍ عَنِيفَةٍ

ومِنْ ظَنِّهِ ذا الأَمْرُ بالحَرْبِ يُحْسَمُ

١٠٦٤ - ويَلْزَمُنا أَنَّا نَسِيرُ لِبَرِّهِ

فَنَبْعُدُ مَنْ بَحْرٍ بِهِ نَتَنَعَّمُ

١٠٦٥ - وما البَرُّ في صَيْفٍ سِوَى النّارِ تُؤْلِمُ

وحَرْبٌ بِصَيْفٍ تِلْكَ حَقًّا جَهَنَّمُ

١٠٦٦ - وحَرْبٌ بِبَرٍّ ذا مُرادُ عَدُوِّنا

فَكُلُّ بِحَرْبِ الْبَرِّ حَقًّا مُعَلَّمُ

١٠٦٧- وَيَأْتِيهِ فِي الْبَرِّ مِنَ الْبَرِّ عَوْنُهُ

وَكُلٌّ بِضَوْءِ النَّجْمِ فِي اللَّيْلِ يَعْلَمُ

١٠٦٨- وَضَرْبٌ لِعَوْنِ الْبَرِّ مَعْنَاهُ بُعْدُهُ

عَنِ الْقَوْمِ يَأْتِيهِمْ مِنَ الْبَحْرِ أَنْعُمُ (١)

١٠٦٩- وَأَخْتِمُ تَحْذِيرِي بِأَنَّ عَدُوَّنَا

بَحِيرَةَ طَبَرِيَّا عَلَيْهَا يُخَيِّمُ

١٠٧٠- وَمِنْ بَعْدِ تَبْيِينِي بِكُلِّ أَمَانَةٍ

لِكُلِّ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ أَتَأَلَّمُ

١٠٧١- تَؤُمِّلُ أَنِّي بَيْنَ مَنْ قَدْ تَقَدَّمُوا

لِحَرْبٍ وَإِلَّا مَنْ عَنِ الْحَرْبِ أَحْجَمُوا

---

(١) بُعْدُهُ: بُعْدُ الْعَوْنِ. أَنْعُم، جمع النَّعماء، بمعنى الخَفْض والدَّعة.

الفصل الخامس

المشهد الأول:

سهل حطين

يظهر العماد الأصفهاني وعيسى الهكاري

العماد الأصفهاني:

٧٢ ١٠٧ - إنا بفضل مليك العرش باريئنا

نقضي بحطين ليلاً نحرس الناسا

عيسى الهكاري:

١٠٧٣ - كلٌّ بفضل مليك العرش باريه

يرعى أخاه ويرعى كلّ من قاسى

العماد الأصفهاني:

١٠٧٤ - لقد طرقنا جنود بساحة العرب قد بذلوا

بالأمس لاحوا كمن قد زار آرماسا

عيسى الهكاري:

١٠٧٥ - أيا عماد مليك العرش أكرمنا

أنا وأنتَ وكلٌّ كانَ فارِسَهُ

العِماد الأصفهاني:

١٠٧٦ - إنّا بِحَطّينَ نَقضي اللّيلَ أجمَعَهُ

نَرعى جُنودَ مَليكِ العَرشِ حُرّاسا

عيسى الرّكّاري:

١٠٧٧ - كانَ التّناوُبُ مِنّا سِرَّ قُدرَتِنا

على البَقاءِ بِلَيلٍ ضَمَّ نَعّاسا

العِماد الأصفهاني:

١٠٧٨ - كُلٌّ بِفَضلِ مَليكِ العَرشِ بارِئِهِ

قد نالَ نَوماً وكانَ النَّومُ قِسطاسا

عيسى الرّكّاري:

١٠٧٩ - العَدلُ في راحَةٍ سِرٌّ لِقُدرَتِنا

على البَقاءِ لِفَجرٍ رامَ نِبراسا

العماد الأصفهاني :

١٠٨٠ - جَمِيعُنا باتَ يَرْجُو أَجْرَ بارِئِهِ
مَنْ باتَ يَحْرُسُ مِن لَيْلٍ لَقَدْ آسى

عيسى الرَّكّاري :

١٠٨١ - وبَشَّرَ المصطفى عَيْناً لقد حَرَسَتْ
وقد بَكَتْ خَشْيَةً لِلّهِ حَرّاسا

العماد الأصفهاني :

١٠٨٢ - وكُلُّ عَيْنٍ مَلِيكُ العَرْشِ يَحْرُسُها
مِن أَنْ تَرى حَرّانَ يَرْهَبُ إِحْساسا

عيسى الرَّكّاري :

١٠٨٣ - وإِنَّ كُلّاً بِفَضْلِ اللّهِ بارِئِهِ
غَدا يُواصِلُ جُهْداً يَرْفَعُ الرّاسا

العماد الأصفهاني :

١٠٨٤- وَأَنْتَ بِالأَمْسِ عِيسَى فِي الجِهَادِ لَقَدْ
كُنْتَ المُبَرِّزَ تَرْمًا خُضْتَ أَغْرَاسَا

عيسى الهكّاري:

١٠٨٥- يَمِينُ جَيْشِيَ بِفَضْلِ اللهِ بَارِئِنَا
قَصَّتْ يَسَارَ عَدُوٍّ رَاحَ خَنَّاسَا

العماد الأصفهاني:

١٠٨٦- فَرَّ العَدُوُّ لِرَأْسِ التَّلِّ إِنَّ لَهُ
لَمَّا تَجَمَّعَ أَجْنَادًا وَحُرَّاسَا

عيسى الهكّاري:

١٠٨٧- بِإِذْنِ مَوْلَاكَ هَذَا اليَوْمَ نَسْتَقُهُمْ
إِنَّا سَنَبْدُو لِخَصْمِ الدِّينِ فُرَّاسَا

العماد الأصفهاني:

١٠٨٨- وَنَحْنُ ذَا الوَقْتَ قُرْبَ الفَجْرِ إِنَّ لَهُ

قُتَيْلَ رَفْعِ أَذَانِ الفَجْرِ أَنْفَاسا
يَرْتَفِعُ أَذَانُ الفجر.

عيسى الهكّاري:

١٠٨٩- صَوْتُ الأَذَانِ بِكُلِّ الجَيْشِ نَسْمَعُهُ
قد باتَ يَرْفَعُهُ مَنْ كانَ عَسَّاسا (١)

العمادُ الأصفهاني:

١٠٩٠- إِنَّ الصَّلاةَ كِتابُ اللهِ يَفْرِضُهُ
على الَّذِينَ رَجَوْا مِن جَنَّةٍ آسا (٢)

عيسى الهكّاري:

١٠٩١- إِلى الصَّلاةِ سَنَمْضِي رُبَّما غَرَبَتْ
شَمْسُ الحياةِ بِنا إِذ نَشْرَبُ الكاسا (٣)

(١) العَسَّاس: الَّذي يَطوف باللَّيل يحرس النَّاس.
(٢) الآس: شجر دائم الخضرة، بيضيّ الورق، أبيض الزَّهر أو وردي، عطريّ.
(٣) الكأس: يشرب كأس الموت.

المشهد الثاني :

صلاح الدين وابنة الملك الأفضل في حطين

صلاح الدين :

١٠٩٢ - بفضل مليك العرش يا ابني أفضل

نؤدي صلاة الفجر فالنفس تفضل

١٠٩٣ ومن فضل رب العرش هذي جنودنا

وكل على علم بما سوف يفعل

الملك الأفضل :

١٠٩٤ - وممن انطلقنا من دمشق فإننا

بتعبئة كل له راح منزل

صلاح الدين :

١٠٩٥ - وممن ابتداء الحرب بالأمس قد بدا

تمارين انضباط الجند كل مؤمل

الملك الأفضل :

١٠٩٦ - ومَيْمَنَةٌ بِنَجِيْشِنا مِنْ فَضْلِ رَبِّنا
تُكَسِّرُ وتَشْتَرِي جَيْشَ خَصْمٍ يُهَرْوِلُ

صلاح الدين :

١٠٩٧ - وهاهُوَ جَيْشُ الخَصْمِ يَأْوِي لِرَبْوَةٍ
يُحَاصِرُ رَبُّ العَرْشِ نَخْصَمِ يَخْذُلُ

الملك الأفضل :

١٠٩٨ - ونَسْأَلُ رَبَّ العَرْشِ إِتْمَامَ نَصْرِهِ
وما نِيلَ مِنْ نَصْرٍ بِأَمْسِ يُكَمَّلُ (١)

صلاح الدين :

١٠٩٩ - أَأَصْحَابَ أَبْوَابٍ أَلَا أَعْلِنُوا الحَرْبا
وكُلٌّ لِيُعْلِي الصَّوْتَ كَيْ نَسْمَعَ الضَّرْبا

(١) أمس : اليوم الذي قبل اليوم الحاضر.

الملك الأفضل:

١١٠٠ - أرى كُلَّ جُندِ اللهِ من الحربِ تُوغِلُ
وكلٌّ بما يُرضي المليكَ ليعمَلُ

١١٠١ - برجالِ سِرحامٍ وجَّهوا لِعدوِّهم
سِرحاماً كما لو أنَّها الموتُ ينزِلُ

١١٠٢ - سِرحامُ هي الموتُ الزُّؤامُ إذا أتتْ
لِغايتِها لكنْ هي الموتُ يعدِلُ (١)

١١٠٣ - إذا هي مالتْ قد تُصيبُ عدوَّنا
وذاكَ لأنَّ السَّهمَ أعورُ أحولُ

١١٠٤ - ومِن عجبٍ إنْ مالَ سَهمٌ فربَّما
أصابَ أخاهُ إنَّما السَّهمُ أميلُ

١١٠٥ - وليس يُصيبُ السَّهمُ طيراً فقدْ خلتْ

---

(١) يعدل: يميل وينحرف.

سَمَاءً مِنَ الطَّيْرِ الَّذِي يَتَجَوَّلُ

١١٠٦ - وَأَكْثَرُ مَا تَمْضِي السِّهَامُ لِخَيْلِهِمْ

لِتَقْتُلَهَا إِنَّ السِّهَامَ لَتَقْتُلُ

١١٠٧ - وَمِنْ بَعْدِ قَتْلِ الْخَيْلِ يَسْهُلُ صَيْدُهُمْ

سَيَنْزِلُ عَنْهَا إِنَّهُ يَتَرَجَّلُ

١١٠٨ - هُنَا جَاءَ دَوْرُ السَّيْفِ وَالسَّيْفُ صَارِمٌ

وَأَنْتَ تَرَى رَأْسَ الْعَدُوِّ لِيَرْحَلُ

١١٠٩ - وَتِلْكَ رُءُوسٌ قُطِّعَتْ وَتَدَحْرَجَتْ

وَتَرْكُلُهَا خَيْلٌ وَلَا تَتَبَلَّلُ

١١١٠ - يُكَثِّرُهَا فَالْخَيْلُ تَحْسِبُ أَنَّهَا

لِتَلْعَبَ فِي الْمَيْدَانِ إِذْ هِيَ تَرْكُلُ

١١١١ - وَلَيْسَ يَقِلُّ الدَّوْرُ لِلرُّمْحِ إِنَّهُ

طَوِيلٌ إِلَى عَشْرٍ بَلِ الرُّمْحُ أَطْوَلُ (١)

---

(١) الرمح الواحد عشر أذرع (٧٨).

١١١٢ - وَأَيْنَ يَفِرُّ الخَصْمُ وَالسَّهْمُ قَاصِدٌ
إِلَيْهِ وَرُمْحُ الخَطِّ وَالسَّيْفُ فَيْصَلُ

١١١٣ - أَبَى الحَرْبُ قَدْ جَاءَتْ إِلَى الأَوْجِ فَجْأَةً
صَلَاحَ الدِّينِ:
بِأَنَّ جُنُودَ الحَقِّ لِلرُّوحِ تَبْذُلُ

١١١٤ - وَكُلٌّ مُنَاهُ أَنْ يَنَالَ شَهَادَةً
وَذَا مَوْطِنٌ فِيهِ الشَّهَادَةُ تَحْصُلُ

١١١٥ - أَفَضْلُ يَا ابْنِي أَنْتَ تَعْرِفُ مَوْقِعًا
بِهِذِهِ الحَرْبِ مُنْذُ الأَمْسِ إِذْ أَنْتَ تَشْغَلُ

١١١٦ - وَأَنْتَ صُنَاتَأْتِي بِمُوجِبِ جَدْوَلٍ
لِكُلٍّ مِنَ الأَصْلِيِّينَ فِي الحَرْبِ جَدْوَلُ

١١١٧ - جَمِيعُ بَنِي أَيُّوبَ بَاعُوا نُفُوسَهُمْ
لِرَبِّكَ رَبِّ العَرْشِ مَنْ يَتَقَبَّلُ

١١١٨ - وَحُلَّ لِنَيْلِ النَّصْرِ مَنْ بَاتَ يَعْمَلُ

وَمَنْ مَاتَ فِي عُلْيَا الجِنَانِ يُؤَمَّلُ

١١١٩ - أَلَا فَاْزْحَفُوا يَا ابْنِي إِلَى سَاحَةِ الوَغَى

عَلَيْكَ بِعَوْنِ اللهِ يَا ابْنِيَ أُعَوَّلُ

الملك الأفضل :

١١٢٠ - أَلَا إِنَّنِي مَاضٍ إِلَى حَيْثُ أَعْرِفُ

إِلَى حَيْثُ آسَادُ الأَسِنَّةِ تَرْعُفُ (١)

صلاح الدين :

١١٢١ - بِإِذْنِ مَلِيكِ العَرْشِ نُدْرِكُ نَصْرَنَا

وَيَنْصُرُ مَنْ كُلُّنَا بَاتَ يَعْرِفُ

الملك الأفضل :

١١٢٢ - بَقِيتُ صُفَا يَا وَالِدِي كَيْ أُوَدِّعَكْ

(١) ترعف بالدماء.

وأسأل ربي أن يصونه ويرفعك

الملك الأفضل:

١١٤٣ - وأسأل رب العرش أن يمنح النصرا

وتبقى لنا يا واليا دائماً ذخرا

ينطلق صلاح الدين وابنه الملك الأفضل. كل إلى وجهته.

المشهد الثالث:

سعد وسعيد، اوبان يقظان على جانب من تل حطين، ودور البطل تعنتر في ذلك اليوم.

سعيد:

١١٢٤ - لقد بارك المولى انتظارا بحطينا
على التل إذ كل يجمل سكينا

سعد:

١١٢٥ - وكل تمنى يا سعيد نهاية
لحرب وندعو الله أن ينصر الدينا

سعيد:

١١٢٦ - ومقصدنا يا سعد إذ نشهد الحربا
يكون لنا حظ لكي نتقن النهبا

سعد:

١١٢٧ - وموقعنا في الحرب هيأنا لكي

نَرَى فَوْقَ مَا نَالَ الَّذِي أَلَّفَ الْكُتُبَا

سعيد :

١١٢٨ - فَأَيْنَا صَلَاحُ الدِّينِ فَوْقَ جَوَادِهِ

يَطُوفُ عَلَى الْجَيْشِ الَّذِي يُشْبِهُ الْبَحْرَا

سعد :

١١٢٩ - يُرَاقِبُهُ فِي السَّيْرِ بَعْضُ جُنُودِهِ

وَكُلٌّ لَيَرْقَى فِي مُهِمَّتِهِ بَحْرَا (١)

سعيد :

١١٣٠ - وَكُلٌّ لَيَدْعُو اللهَ أَنْ يَنْصُرَ الْحَبْرَا

وَمَنْ فِي جِهَادٍ يَرْفَعُ الرَّايَةَ الْكُبْرَى

سعد :

١١٣١ - وَيَدْفَعُ رَبُّ الْعَرْشِ عَنْ حَبْرِنَا الضُّرَّا

وَيُبْقِيهِ لِلْإِسْلَامِ وَالْأُمَّةِ الذُّخْرَا

(١) البحر : الفرس : السَّرِيع .

سعيد :

١١٣٢ - وكانَ صَلاحُ الدِّينِ فِي الجَيْشِ طائِفاً

وكانَ بِخَوْضِ الحَرْبِ فِي السَّاحِ عارِفا

سعد :

١١٣٣ - وكانَ شَبِيهَ السَّيْلِ مِنَ السَّهْلِ جارِفا

وقد كانَ مِنْهُ الخَصْمُ فِي الحَرْبِ خائِفا

سعيد :

١١٣٤ - وقُولاكَ رَبُّ العَرْشِ أَعْطَى صَلاحَنا

جَمِيعَ الَّذِي قد كانَ حَقّاً فَلاحَنا

سعد :

١١٣٥ - وإِنّا رَأَيْنا مِن صَلاحٍ كِفاحَنا

وإِنّا رَأَيْنا مِن صَلاحٍ سِلاحَنا

سعيد :

١١٣٦ - رَأَيْنا صَلاحَ الدِّينِ إِذْ جاءَ جُنْدَهُ

إِذا رُوحُهُ فَوْقَ الْقَلانِسِ أَسْدَهُ

سعد :

١١٣٧ - جَمِيعُهُمُ كانُوا الأُسُودَ وفُرْدَهُ

وكُلٌّ لَيُعْلِي إِنْ رَأَى اللَّيْثَ رَعْدَهُ

سعيد :

١١٣٨ - لَقَدْ صاحَ مِنْ كُلِّ السُّيُوفِ صَواعِقُ

وقَدْ شَحَّ مِنْ كُلِّ الرِّماحِ بَوارِقُ

سعد :

١١٣٩ - وقَدْ لاحَ مِنْ جُنْدِ المَلِيكِ حَقائِقُ

وَوُظِّفَ خَطِّيٌّ وسُلَّتْ رَقائِقُ (١)

سعيد :

---

(١) خطّي : رمح منسوب إلى قرية الخطّ بالبحرين أي الأحساء.

١١٤٠ - جُنودُ مَلِيكِ الحَقِّ فاقُوا شَجاعَةً

وفي حَرْبِ خَصْمِ الدِّينِ أَبْدَوْا بَراعَةً

سعد:

١١٤١ - وَيَنْهَزِمُ في المَيْدانِ فَرْدٌ جَماعَةً

فَأَعْداءُ دِينِ اللهِ ساءُوا بِضاعَةً

سعيد:

١١٤٢ - جُنودُ مَلِيكِ الحَقِّ كُلٌّ لِيَحْفِدُ

لِسَيِّدِ عَدْنٍ إِنَّهُ طابَ مَوْعِدُ

سعد:

١١٤٣ - شَرارَةُ عِزٍّ إِنَّما اليَوْمَ مَقْصِدُ

أَلا إِنَّ مَنْ نالَ السَّعادَةَ يَسْعَدُ

سعيد:

١١٤٤ - وَمَنْ يَنالُ المَرْءُ عِزَّ شَرارَةٍ

تَمْيِيدٌ لِنَوْعٍ إِذْ سَتَعْنَى لِعِبَادَةِ

سعد:

١١٤٥ - جِهَادُ سَتَنَامُ الدِّينِ يَأْتِيهِ سَادَتِي

شَرَطَتُهُمْ مِنَ اللهِ أُسُّ سَعَادَةِ

سعيد:

١١٤٦ - جُنُودُ مَلِيكِ الحَقِّ تَسْعَى لِجَنَّةٍ

كَأَنَّهُمُ فِي الحَرْبِ مِنْ نَسْلِ جِنَّةِ

سعد:

١١٤٧ - هُمُ فِي مَجَالِ الحَرْبِ أَصْحَابُ سُنَّةٍ

وَمَا فِي يَمِينِ اللَّيْثِ نَالَ لِسَنَّةِ (١)

سعيد:

١١٤٨ - جُنُودُ مَلِيكِ الحَقِّ أَدَّوْا الوَاجِبِ

---

(١) وما في يمين: والذي في يمين.

بِفِعْلِ رِماحِ الخَطِّ أَوْ بِالقَواضِبِ (١)

سعد:

١١٤٩- وإِنْ جاءَهُمْ صَوْتُ الصَّلاحِ المُصاحِبِ

جَمِيعُهُمُ يَعْلُونَ فَوْقَ الكَواكِبِ

سعيد:

١١٥٠- أَلا إِنَّ كُلاًّ عادَ ثائِرَ بُرْكانِ

يَجِيءُ مِنَ البُرْكانِ طائِحَ نِيرانِ

سعد:

١١٥١- فَإِنْ نامَ يَأْتِي مِنْهُ أَرْدَأُ دُخّانِ

مِنَ النّارِ والدُّخّانِ مَقْوُتٌ بِأَلْوانِ (٢)

سعيد:

---

(١) القواضب، جمع القاضب: السّيف القاطع.
(٢) الدّخّان، بتشديد الخاء: الدّخان بالتّخفيف.

١١٥٢ - يَجِيءُ صَلاحُ الدِّينِ عِنْدَ عِصابَةٍ

وَكُلٌّ مِنَ الفُرْسانِ ضَيْغَمُ غابَةِ

سعد :

١١٥٣ - يُهِيجُ صَلاحُ الدِّينِ أَهْلَ صَلابَةٍ

عَلَى كُلِّ خَصْمٍ قَدْ بَدا كَذُبابَةِ

سعيد :

١١٥٤ - جَمِيعُ صُنُوفِ المَوْتِ فِي السَّاحِ تُعْرَفُ

وَجُنْدُ مَلِيكِ العَرْشِ بِالمَوْتِ أَعْرَفُ

سعد :

١١٥٥ - وَجُنْدُ مَلِيكِ العَرْشِ لا تَتَأَفَّفُ

وَعَنْ قَتْلِ خَصْمِ الدِّينِ لا تَتَعَفَّفُ

سعيد :

١١٥٦ - لَقَدْ كانَتِ الحَرْبُ الضَّرُوسُ بِأَوْجِها

وكلّ تيّارِي الخضمّ دوّمًا بقوّجها

سعد:

١١٥٧ - وكانتْ سِجالاً في تتابعِ موجِها

وجُندُ مليكِ العَرشِ أعلى بُرجِها

سعيد:

١١٥٨ - ألا إنّ جيشَ الحقّ منهُ ليَظهرُ

صِنبرٌ علا مُهرًا وشهرُكَ أشهرُ

سعد:

١١٥٩ - وعنهُ جميعُ الخيلِ إذ تتأخّرُ

يُسابِقُ منهُ الظلّ والموتُ أحمرُ

سعيد:

١١٦٠ - يُنادِي بأعلى الصوتِ إنّي عنترُ

وهذا حُسامُ الهندِ بالدّمِ يقطرُ

سعد :

١١٦١ - وإنّي إلى ساحِ الشّهادةِ أحْضُرُ

وإنّي إلى مَرْضاةِ ربّي أفْقَرُ

سعيد :

١١٦٢ - جُنُودُ مَليكِ الحقِّ زادَ سُرُورُها

ومِمّا رأتْ من السّاحِ فاضَ حُبُورُها

سعد :

١١٦٣ - فهذا هِزَبْرُ الغابِ حقّاً أميرُها

وجُنْدُ عَدُوِّ اللهِ هَرّ هَريرُها (١)

سعيد :

١١٦٤ - وماذا أتى الفذّ الهُمامُ بالسّيْفِ والقَنا

وإنّ عَدُوَّ اللهِ قد باتَ مُوصَنا

---

(١) هرّ : ارتفع هريرها : صوت الكلب دون النُّباح.

سعد :

١١٦٥ - وإنّ الّذي نالَ الغضنفرُ مِنْ مُنَى
لَيَجْعَلُهُ نالَ السَّنا مَعَ السَّنا(١)

سعيد :

١١٦٦ - وليْسَ لدى الأعْداءِ في مُعْجَمٍ فَرْدُ
لَيَعْدُو لِخَصْمٍ مِثْلَما قد عَدا فَهْدُ

سعد :

١١٦٧ - وفي مُعْجَمِ الإسْلامِ ذا الفَرْدُ يَشْتَدُّ
لِمَوْتٍ بِساحِ الحَرْبِ هذا هُوَ السَّعْدُ

سعيد :

١١٦٨ - وهذا الّذي في السّاحِ قد جاءَ عَنْتَرُ
على الأبْحَرِ الميْمُونِ إذْ هُوَ يُحْضِرُ(٢)

---

(١) السّنا : العلوّ . السّنا : الضياء .
(٢) أحضر الفرس : وثب في عَدْوِه .

سعد:

١١٦٩- لَقَدْ جاءَ ما التّاريخُ قد باتَ يَذْكُرُ

وسَجَّلَهُ بالتِّبْرِ والتِّبْرُ أَحْمَرُ

سعيد:

١١٧٠- بِيُمْناهُ كانَ السَّيْفُ قد سَلَّ صارِماً

وجاءَ كَسَيْلٍ حيثما لاحَ عارِما

سعد:

١١٧١- وأَمْداءُ دِينِ اللهِ لاحُوا أكارِما

وقد حَزَّ سَيْفُ السَّيْفِ مِنْهُمْ غَلاصِما (١)

سعيد:

١١٧٢- لِهَوْلِ الَّذي لاقى العَدُوُّ مِنَ الضَّرْبِ

بِسَيْفٍ بَدا السُّكْرانَ مِنْ شِدَّةِ الشُّرْبِ

---

(١) الغلاصم: الحلوق. المفرد: غَلْصَمَة.

سعد :

١١٧٣ - وحتّى يُفيقَ الخَصْمُ مِنْ شِدّةِ الكَرْبِ

يَكُونُ كَثِيرُ سارَ بِلَهْوَتِ فِي الرَّكْبِ

سعيد :

١١٧٤ - أَلا إِنَّ أَصْحابَ الصَّلِيبِ قَدِ اهْتَمُّوا

لِكُلِّ الَّذِي فِي السّاحِ قَدْ جاءَهُ النَّهْمُ

سعد :

١١٧٥ - ومِنْ أَجْلِ ما التّارِيخ يَكْتُبُ قَدْ غَمُّوا

أَجَيْشًا بِفَرْدٍ واحِدٍ باتَ يَهْتَمُّ

سعيد :

١١٧٦ - أَحاطَ بِلَيْثِ الغابِ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ

عَدُوٌّ بِهِ الْخَوْفِ فِي دَرْكِ ذِلَّةٍ

سعد :

١١٧٧ - وَأَكْثَرُهُمْ يَنْخَلِفِ جاءَ لِعَلَّةٍ

فلم يَكُ مِن خَلْفٍ لَهُ لَيْثُ ثُلَّةٍ (١)

سعيد :

١١٧٨ - لَقَدْ جاءَتِ الأَعْداءُ مِنْ خَلْفِ عَنْتَرِي

ولَمْ يَأْتِ فَرْدٌ مِنْ أَمامِ غَضَنْفَرِي

سعد :

١١٧٩ - ومِنْ أَجْلِ ذا فالسَّيْفُ جاءَ لِأَبْجَرِ

وقد نالَ مِنْ عُرْقُوبِهِ المُتَأَخِّرِ (٢)

سعيد :

١١٨٠ - ضَنايِكَ لَيْثُ الغابِ مِن السّاحِ وَقَّفا

وهَبَّرَهُمْ بِالسَّيْفِ في الوَجْهِ والقَفا (٣)

---

(١) له : لعنتر . أي ليس وراء عنتر من يحميه .
(٢) العرقوب من الدّابّة ما يكون في رجلها بمنزلة الرّكبة في يدها .
(٣) وقّف : وقف وثبت . هبّرهم : قطّعهم مبالغة هبّر .

سعد:

١١٨١ - هُمُ كاثَرُوهُ حِينَما ائْتَلَفُ أَلَّفا

وذا رَأْسُهُ مِنَ الرِّمْحِ حَتَّى يُعَرَّفا(١)

سعيد:

١١٨٢ - وجُنْدُ مَلِيكِ العَرْشِ إِذْ أَبْصَرُوا الشَّرْهَا

يَمُوتُ بِساحِ الحَرْبِ حَتَّى غَدا عَظْمَا

سعد:

١١٨٣ - فَصَاكَ جُنُودُ الحَقِّ قَدْ جَدَّدُوا العَزْمَا

وكُلٌّ مَضَى كالشَّرْمِ لَمَّا غَدا سَرْهَا

سعيد:

١١٨٤ - جُنُودُ مَلِيكِ العَرْشِ تَفْعَلُ بِالخَصْمِ

جَمِيعَ الَّذِي قَدْ كانَ جاءَ مِنَ الشَّرْهِ

(١) ائتلف: كمل عَدَدُه ألفا.

سعد:

١١٨٥ - وقد غطّيتُ حِطّينُ بالرّأسِ والجِسْمِ

وقد جادَ فِعْلُ السّيْفِ والرّمْحِ والسّهْمِ

سعيد:

١١٨٦ - لقدْ كانَ ذاكَ اليَوْمُ في أشْهُرِ الصّيْفِ

وكُلٌّ أتاهُ الحَتْفُ مِنْهُ ومِنْ سَيْفِ

سعد:

١١٨٧ - وكانَ صَلاحُ وَظّفَ الشّمْسَ بالحَيْفِ

ومُنْذُ طُلُوعٍ تَحْرِقُ الخَصْمَ في الجَوْفِ

سعيد:

١١٨٨ - إذا طَلَعَتْ فالشّمْسُ تأْتي لِعَيْنِهِ

وتَحْدُوهُ تِلْكَ الشّمْسُ دَوْمًا لِحَيْنِهِ(١)

---

(١) الحَيْن: الهلاك.

سعد :

١١٨٩ - فَيَأْتِيَ عَدُوُّ اللهِ يَوْمًا لِأَيْنِهِ

جَمِيعُ ظُرُوفِ الحَرْبِ أَدَّتْ لِشَيْنِهِ (١)

سعيد :

١١٩٠ - لَقَدْ جَاءَ هٰذَا الخَصْمُ مِنْ بَلَدِ البَرِّ

تَسَاوَى الَّذِي فِي القُرْبِ كَانَ أَوِ البُعْدِ

سعد :

١١٩١ - وَفَاقَ بِلَادُ الخَصْمِ فِي العَدِّ وَالحَدِّ

وَمِنْ أَجْلِهِ خَامَلْتُ فِي حَقِّهِ المَجْدِي

سعيد :

١١٩٢ - أَلَا إِنَّهُ صَيْفٌ وَشَمْسٌ وَحَرُّهَا

وَمِنْ وَقْتِ تَبْدُو وَالشَّمْسُ يَأْتِيهِ ضُرُّهَا

---

(١) الأين : التعب والإعياء. الشين : العيب والقبح.

سعد:

١١٩٣ - وطُولُ نَهارِ الشَّمْسِ مَعْناهُ شَرُّها

وحَرْبُ نَهارِ الصَّيْفِ لَمْ يَخْفَ سِرُّها

سعيد:

١١٩٤ - قَدِ اجْتَمَعَتْ فِي حَقِّ خَصْمٍ حَقائِقٌ

وتَمَّتْ لَهُ مِنْ أَجْلِ ضُرٍّ بَوائِقُ (١)

سعد:

١١٩٥ - ومِنْ أَجْلِها فِي النَّفْسِ تَمَّتْ حَرائِقٌ

ولَمْ يَكُ ماءٌ فِي المَزادَةِ دافِقُ (٢)

سعيد:

١١٩٦ - بِأَمْرِ صَلاحِ الدِّينِ حِطِّينُ عُوِّرَتْ

بِها كُلُّ بِئْرٍ إِنَّها اليَوْمَ غُوِّرَتْ

(١) البوائق جمع البائقة، الدّاهية والشّر.
(٢) كان صدا تامّة تكتفي بالفاعل. المزادة: القربة.

سعد:

١١٩٧- لِفَقْدِ صَرِيحِ الْمِيَاهِ تَذَمَّرَتْ

وَكَانَتْ بِمَاءٍ قَبْلَ ذَلِكَ عُمِّرَتْ

سعيد:

١١٩٨- بِيَوْمِ خَمِيسٍ يَشْرَبُ الْخَصْمُ مَاءَهُ

وَهَذَا نَهَارُ السَّبْتِ يُبْدِي جَفَاءَهُ

سعد:

١١٩٩- وَهَا هُوَ ذَا الشَّمْسِ يُبْدِي صَفَاءَهُ

وَهَا هُوَ ذَا مَوْتٌ يَحُلُّ فِنَاءَهُ

سعيد:

١٢٠٠- عَلَى الْخَصْمِ أَسْبَابُ الْوَفَاةِ بِحَيِّنَا

تَحُلُّ وَجُنْدُ الْحَقِّ تُعْلِنُ آمِينَا

سعد:

١٢٠١ - ونَحْنُ بِذاكَ اليَوْمِ سُلِّتْ مَواضِينا

فَعادَتْ بِفَضْلِ اللّهِ أَمْجادُ ماضِينا

سعيد:

١٢٠٢ - ويَلْزَمُ أَصْحابَ الصَّلِيبِ اجْتِهادُهُمْ

لِتَأْمِينِ ماءٍ أَوْ هُوَ المَوْتُ زادُهُمْ

سعد:

١٢٠٣ - إِذا بِبَلاءٍ جاءَ فِيهِ مَعادُهُمْ

بِناءٍ وَرُحْبانٍ يَتِمُّ حَصادَهُمْ

سعيد:

١٢٠٤ - بَدا لِصَلاحٍ أَنَّ ذا العُشْبَ قَدْ طالا

لِأَجْلِ جَفافٍ شَكْلُهُ كانَ قَدْ هالا

سعد:

١٢٠٥ - وتِلْكَ رِياحٌ قَصْدُها الخَصْمُ قَدْ جالا

وذا العُشْبُ بالنِّيرانِ يُشْعَلُ إشْعالا

سعيد:

١٢٠٦- بأَمْرِ صَلاحِ الدِّينِ ذِي النَّارُ تُرْفَعُ

بأَصْحابِ نَفْطٍ أَوْ بِقَوْمٍ تَطَوَّعُوا

سعد:

١٢٠٧- وها هِيَ ذِي النِّيرانُ لِلْخَصْمِ تُسْرِعُ

وهذا دُخانٌ صاحَبَ النَّارَ تُوجِعُ

سعيد:

١٢٠٨- على الخَصْمِ أَنْواعُ المَصائِبِ تَنْزِلُ

وعادَ لَهُ هَمّانِ ماءٌ ومَقْتَلُ

سعد:

١٢٠٩- وها هو ذا نَحْوَ البُحَيْرَةِ يَرْحَلُ

وفي الدَّرْبِ مَوْتٌ بالعَدُوِّ مُوَكَّلُ

سعيد:

١٢١٠- صَلاحُ رَأَى أَنَّ العَدُوَّ مُصَمِّمٌ

على نَيْلِ ماءٍ من البُحَيْرَةِ يَلْطِمُ(١)

سعد:

١٢١١- فَنادَى جُنودَ الحَقِّ دِيتَ فاعْلَمُوا

خَنادِيقَ يَنالُ الماءَ مِنْ خَصْمِكُمْ فَمُ

سعيد:

١٢١٢- صُنَاكَ جُنودُ الحَقِّ كانُوا بَنَوْا سَدّا

وكُلَّ جُنودِ الخَصْمِ شاءُوا لَهُ صَدّا

سعد:

١٢١٣- وأَيَّدَ رَبُّ العَرْشِ مَنْ كانَ قد سَدّا

وكُلَّ بِرُوحٍ مِنْ مَوْلاهُ قد فَدّى

---

(١) يلطِم، بكسر الطاء: يلطم بعضه بعضا.

سعيد :

١٤١٤ - أَلَسْتَ تَرَى يا سَعْدُ أَنَّ صَلاحَنا

هُوَ البَطَلُ الضِّرْغامُ يَمْلأُ ساحَنا

سعد :

١٤١٥ - نَعَمْ يا سَعِيدَ الخَيْرِ إِنَّ نَجاحَنا

بِإِذْنِ إِلٰهِي حِينَ نَلْقَى رَواحَنا (١)

سعيد :

١٤١٦ - وَهٰذا صَلاحُ الدِّينِ مَنْ قادَ لِلْجُنْدِ

يَقُومُ أَمامَ الخَصْمِ مِنَ السّاحِ كالسَّدِّ

سعد :

١٤١٧ - وَلَسْتُ أَرَى ذا الوَقْتَ لِلْخَصْمِ مِنْ فَرْدِ

تَجاوَزَ جَيْشَ المُسْلِمِينَ أُولِي الصَّدِّ

---

(١) الرَّواح : اسم الوقت من زوال الشمس إلى الليل.